



٣

أَوْحْيَانُ التَّوْحِيدِ

بَيْنَ الزُّنُودَةِ وَالْإِبْدَاعِ

تأليف
د. محمد حمادة



أُوحِيَّان التَّوْحِيدِ

بين الزندقة .. والابداع

تأليف
د. محمد مازة



نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع



اسم السلسلة : فى التنوير الاسلامى
اسم الكتاب : أبو حيان التوحيدى
تأليف : دكتور / محمد عمارة
تاريخ النشر : مارس ١٩٩٧

رقم الإيداع : ٩٦ / ١٤٢٠٥
الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-14-0547-0

الناشر : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

المركز الرئيسى : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
٥ - ٢٢٠٢٨٧ - ٢٢٠٢٨٩ / ١١

فاكس : ١١/٢٢٠٢٩٦

مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل همدى - لفجالة - القاهرة
٥ - ٩٨٣٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ - فاكس ٢/٥٩٠٢٣٩٥

إدارة النشر : ٢٦ ش احمد عرابى (برج النهضة) للهكسبى - القاهرة
٥ - ٢٤٦٦٤٢٤ - ٢٤٧٧٨٤٤ فاكس ٢/٢٤٦٦٥٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

كان عمرو بن عبيد (٨٠ - ١٤٤ هـ، ٦٩٩ - ٧٦١ م) ثاني اثنين - مع واصل بن عطاء (٨٠ - ١٣١ هـ، ٧٠٠ - ٧٤٨ م) - بلورا وقادا لتيار الاعتزال، وصاغاً مقولات الفلسفة العقلانية الإسلامية.. وكان قائداً في الثورة التي قوضت بناء الدولة الأموية.. وفي المعارضة للدولة العباسية، تهنّأ له قوائم العروش، ويحسب له الخلفاء كل حساب.. وفي ذات الوقت، كان عمرو بن عبيد العابد، الذي حج من البصرة إلى بيت الله الحرام، بمكة المكرمة، أربعين حجة في أربعين عاماً، سيرا على قدميه، ومن خلفه راحلته، التي يقودها، حاملاً عليها الضعفاء والفقراء!.

وكان الزاهد، الذي تخشع قلوبنا أمام دعائه لربه الذي كان يقول فيه: «اللهم اغنني بالاشتقار إليك! ولا تفقرني بالاستغناء عنك!.. وأغني على الدنيا بالقناعة، وعلى الدين بالعصمة!..»

وسمع هذا الذي كان عليه عمرو بن عبيد - الذي رثاه وصلى عليه الخليفة أبو جعفر المنصور (٩٥ - ١٥٨ هـ، ٧١٤ - ٧٧٥ م) - وهي سابقة لم تتكرر مع غيره - لأن الكل كان «يطلب صيداً».. إلا عمرو بن عبيد - كما قال المنصور! - مع كل هذا، وجدنا الخصومة الفكرية تذهب بأهل الحديث والسلفية الخصوصية إلى حيث تصبغ في «أهل الأهواء»، حتى ليقول فيه الإمام الخليلي «سيد الحفاظ» يحيى بن معين (١٥٨ - ٢٣٣ هـ، ٧٧٥ - ٨٤٨ م): «إنه كان من الدهرية الذين يقولون: إنما الناس مثل الزرع...»

وهذا درس يليق يدعونا إلى التماس أفكار المفكرين في مقولاتهم

ومقالاتهم التي كتبوها هم، وليس فيما كتبه عنهم الآخرون، مهما كان احترامنا لهؤلاء الآخرين.

لكن هذا الدرس - الذي تصل يداهته وقوته إلى حيث يغنيان عن طول الكلام فيه - كثيراً ما يتخلف الوعي به والالتزام لتسنياته في الكتابة عن مقالات ومقالات كثير من الأعلام والمثكرين، فيستوارث الخلف عن السلف الكثير من الأباطيل والأوهام، التي ألصقها الخصوم بخصومهم الفكريين.

والنموذج الذي تطمح هذه الصفحات إلى سبر أغوار الحقائق والأوهام التي شاعت عنه، والتصقت به - قديماً وحديثاً - رغم كثرة ما كتب عنه - هو أبو حيان التوحيدي، على بن محمد بن العباس (٣١٠ - ٤١٤ هـ، ٩٢٢ - ١٠٢٣ م) . . والذي نريد عرض آراء الآخرين فيه على ما في مصنفاته من آراء . . بل وتحقيق ماله وما ليس له في هذه المصنفات! . .



فكما اختلف القدماء في تاريخ ميلاد التوحيدي ما بين عام (٣١٠ هـ ٩٢٢ م) وعام (٣٢٠ هـ ٩٣٢ م) اختلفوا في الموطن الذي نشأ فيه، فقيل: شيرازي . . وقيل: واسطي . . وقيل: نيسابوري . . وقيل: بغدادي . . بل لقد اختلفوا حتى في تاريخ وفاته ما بين عام (٤٠٠ هـ ١٠٠٩ م) وعام (٤١٤ هـ ١٠٢٣ م) . .

وإذا كانت آثار الخلاف والاختلاف في الموطن وفي تواريخ الميلاد والوفاة طبيعية - وفق ملايسات ذلك العصر - وهي مما لا يقلب الموازين في تحديد مكانة المفكر ضمن تيارات الفكر ومذاهب التراث . . فإن الخطر الأكبر إنما يأتي إذا كان الخلاف والاختلاف في عقائد المفكر الذي ندرسه . . ويصبح هذا الخطر خللاً وكارثة إذا نحن

ظللتنا تلتصص عقائد ومذاهب مفكرينا فيما كتبه عنهم القدماء ، من مصنفى المقالات والطبقات ، وليس فى الفكر الذى أودعه هؤلاء المفكرون المصنفات التى صنقوها ..

وسبظل غريبا ومعيبا ألا تنى دراساتنا الحديثة والمعاصرة ، الأبعاد الزهنية ، فى التقويمات الفكرية التى جاءت عن أعلامنا فى كتب المقالات وموسوعات الطبقات ..

ولعل نموذج أبى حيان التوحيدى أن يكون درسا بالغ الدلالة فى هذا المقام ..

لقد بدأ حديث القدماء عن عقيدة التوحيدى وفكره ومذهبه ، بانهام ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ ، ٩٤١ - ١٠٠٤ م) للتوحيدى بالكذب وقلة الدين والورع ، والقذح فى الشريعة والقول بالتعطيل - (أى نفى الصفات عن الله - سبحانه وتعالى) ^(١)

وعلى درب هذه الإدانة سار ابن الجوزى ، أبو الفرج جمال الدين (٥١٠ - ٥٩٧ هـ ، ١١١٦ - ١٢٠١ م) ، الذى قال : «زنادقة الإسلام ثلاثة : ابن الراوندى ، والتوحيدى ، وأبو العلاء المعرى . وشرهم على الإسلام التوحيدى ، لأنهما صرحا ، وهو مجمع - (لم يُبين) - ولم يصرح» ^(٢) ! ..

(١) السبكي (طبقات الشافعية الكبرى) ج ٥ ص ٢٨٧ . تحقيق د . محمود الطناحى ، وعبد الفتاح الحلوى . طبعة القاهرة سنة ١٩٩٣ م
(٢) انظر مقدمة تحقيق (اللقائات) ص ٨ - تحقيقها : محمد توفيق حسين . طبعة بيروت سنة ١٩٨٩ م - وهو ينقل عن السيوطى (بغرة الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة) ص ٣٤٩ . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .

ومع ابن فارس وابن الجوزي سار الحافظ الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ ، ١٢٧٤ - ١٣٤٨ م) الذي رمى التوحيدي بسوء الاعتقاد والضلال والإحاد^(١) .

وعلى ذات الدرب سار الحواري ساري ، محمد باقر الموسوي (١٢٢٦ - ١٣١٣ هـ ، ١٨١١ - ١٨٩٥ م) ، الذي قال : « كان التوحيدي كذابا ، قليل الورع »^(٢) .

وفي مقابل هذه التماذج لاتهام التوحيدي في عقيدته ، والتجريح لمذهبه ، نجد موقف ابن التاجر ، محب الدين ، أبو عبد الله ، والذي عاصر ابن الجوزي ، وسمع منه ، لكنه خالفه في رأيه ، فقال عن التوحيدي : « كان أبو حيان فاضلا لغويا نحويا شاعرا ، له مصنفات حسنة . وكان فقيرا صابرا ، متدينا ، حسن العقيدة »^(٣) .

وعلى درب الشناء على التوحيدي ، ورفض اتهامه في اعتقاده سار باقر الحميري (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ ، ١١٧٨ - ١٢٢٩ م) ، الذي ارتفع بالتوحيدي إلى الذروة ، فقال : إنه « شيخ الصوفية ، وفيلسوف الأدباء ، وأديب الفلاسفة ، ومحقق الكلام ، ومثكلم المحققين ،

(١) الذهبي (ميزان الاعتدال) ج ٤ ص ٥١٨ . تحقيق : علي السجواني . طبعة القاهرة سنة ١٩٦٣ م . انظر د . أمين فؤاد سيد . مجلة (مصول) - المجلد الرابع عشر ، العدد الثالث - بحرف سنة ١٩٩٥ م .

(٢) د . إبراهيم الكيلاني (أبو حيان التوحيدي) ص ٢٦ . طبعة دار المعارف - القاهرة - سلسلة «نواحي الفكر العربي» - وانتقل عن (روضات الجنات) ج ٤ ص ٢٠٥ .

(٣) مقدمة لتحقيق (المقائسات) ص ٨ - وانتقل عن ابن حجر العسقلاني (المعان الميزان) ج ٦ ص ٣٧٠ طبعة الهند سنة ١٣٢٩ هـ .

وإمام البلغاء . . فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاء وقطنة ، وقصاحة
ومكنة ، كثير التحصيل للعلوم فى كل فن ، واسع الدراية والرواية^(١)
ومع المدافعين عن التوحيدى ، وقف السبكي ، تاج الدين ، عبد
الوهاب بن على (٧٢٧ - ٧٧١ هـ ، ١٣٢٧ - ١٣٧٠ م) ، الذي
تحدث عن التوحيدى - وقد ترجم له فى طبقات الشافعية - فقال
قول الباحث فى القضية الخلافية : « ولم يثبت عندى الآن من
حال أبى حيان ما يوجب الوقعة فيه . ووقعت على كثير من
كلامه ، فلم أجد فيه إلا ما يدل على أنه كان قوى النفس ، مزدريا
بأهل عصره ، ولا يوجب هذا القدر أن يُنال منه هذا النيل »^(٢)
أما الحافظ ابن حجر العسقلانى ، شهاب الدين أبو الفضل
(٧٧٣ - ٨٥٢ هـ ، ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م) فلقد اكتفى بأن نقل آراء
الذين اتهموا التوحيدى والذين برءوه . . نقل قول الذين قالوا : « إنه
كان كذابا ، قليل الدين والورع ، مجاهرا بالبهت ، تعرض لأموار
جسام من القدح فى الشريعة والقول بالتعطيل » . . وقول الذين
قالوا : « إنه كان فاضلا فقيرا ، صابرا ، متدينا ، حسن العقيدة »^(٣) . .
تلك هى « خارطة » آراء الأقدمين فى أبى حيان التوحيدى ،
انتقلت متناقضاتها الحادة - ما بين الزندقة والتصوف - مروراً
بالفلسفة والكلام والاعتزال - إلى مؤلفات المعاصرين عن

(١) المرجع السابق . ص ٨ - والنقل عن (معجم الأدباء) ج ١٥ ، ص ٣٨٠ .
٣٨١ . طبعة القاهرة سنة ١٩٢٨ م .
(٢) د . إبراهيم الكيلانى (أبو حيان التوحيدى) ص ٥٣ - والنقل عن (طبقات
الشافعية) ج ٥ ص ٢٨٧ .
(٣) مقدمة تحقيق (المنايا) ص ٨ - والنقل عن (لسان الميزان) ج ٦ .
ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

التوحيدى . . مع غيبة المنهج الذى يفسر هذه المتناقضات فى ضوء «العامل المذهبى» لأصحابها . . والذى ينتقل بمنطلقات التقويم للرجل من آراء كتاب المقالات والتراجم فيه ، إلى مقالاته هو فيما صنف من مؤلفات ! . .

ذلك أن الوعى بدور «العامل المذهبى» لأصحاب هذه الآراء ، ودور التكوين الفكرى والتجربة الحياتية لكل منهم ، كفيل بحل الغماز هذه المتناقضات . .

فاين فارس ، الذى بدأ سلسلة اتهام التوحيدى فى عقيدته . . كان معاصرا لأبى حيان ، يساكنه فى مدينة «الرئ» ، حيث كان الوزير صاحب بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ ، ٩٣٨ - ٩٩٥ م) . . وكان ابن فارس أستاذا للمصاحب بن عباد . . بينما كانت للتوحيدى تجربة مرة مع المصاحب ، الذى أراد حبس التوحيدى على مكانة «الناسخ - الوراق» ، وحال بينه وبين تجاوز هذه المهنة - التى كان يسميها التوحيدى «مهنة الشؤم» ! - وانتهت تلك التجربة المرة بفوار التوحيدى من وعيد ابن عباد ، الذى هجاء التوحيدى هجاء لا أخلاقيا - مع ابن العميد - فى كتابه (مثالب الوزيرين) ! . .

هذا هو موقع ابن فارس من أبى حيان . .

أما ابن الجوزى ، فكان حبيلا . . من أهل الأثر . . الذين يصيقون بأهل الرأى . . فمما بالنإ إذا كان هذا «الرأى» الذى امتلأت به مصنغات التوحيدى جامعا لآراء الفلاسفة والمناطق - على مذهب أرسطو - وإخوان الصفا ، الذين مزجوا الأفلاطونية بالإشراقية الباطنية الغنوصية بالإسلام ! . .

ومثل ابن الجوزى - فى التزام مذهب المحدثين ، أهل الأثر - كان الحافظ المذهبى - رغم أنه كان شافعيًا فى الفقه - علم الفروع . .

أما الخوانساري ، فلقد جعله تشييعه خصما للتوحيدى ، الذى اخترع «رسالة السقيفة» ، مفضلا فيها أبا بكر الصديق على ابن أبى طالب - رضى الله عنهما - وهو ما يناصبه الشيعة كل وأشد العداء - ! . .

أما الذين دفعوا عن التوحيدى اتهامات الخنايلة وأهل الأثر والمحدثين . . فعنهم ابن النجار ، الذى كان شافعى المذهب ، كالتوحيدى . . وكان مؤرخا ، ليس طرفا فى صراعات المتكلمين ، فهو إلى أهل «الرأى» أقرب . . وكذلك كان السبكى - الشافعى ، الذى أرخ لطبقات الشافعية - ومنهم التوحيدى - . . والذى - وهذا هام جدا - عانى من تعصب شيوخ عصره ، الذين اتهموه هو الآخر فى عقيدته ! - . . فقرأ التوحيدى ، وكتب مدافعا عن عقيدته كتابة الباحث الخبير ، عندما قال : «ولم يثبت عندى الآن من حال أبى حيان ما يوجب الوقعة فيه ، ووقعت على كثير من كلامه فلم أجد فيه إلا ما يدل على أنه كان قوى النفس ، مزدريا بأهل عصره ، ولا يوجب هذا القدر أن يُنال منه هذا النيل . . ! . . أما ياقوت الحموى ، الذى قرأ الكثير من كتابات التوحيدى - وكان له فضل حفظ العديد من هذه الكتابات - فلقد كانت قراءاته هذه مصدرا للصورة المشرقة التى قدمها عن جهد التوحيدى ومكانته . . كما وقفت وراء ذلك الإنصاف أوجه التشبه بين ياقوت وبين أبى حيان . . فكلاهما لم يكن صاحب حسب ونسب - فياقوت كان رفيقا أعتقه سيده - وأبو حيان كان من غمار الناس ، حتى أنه كان - كما قال ياقوت «عمدة لبنى سامان» - أى قائدا لمصاعمة المتسولين^(١) ! - . . وكنا - التوحيدى وياقوت -

(١) (معجم البلدان) ج ١ ص ٥٠

هشاش من التكبس بحرفة المعرفة وسبح محطته وكن
أصدا - من أهل جميع ونزوة بلا فلك والأحب ، أكثر من كان
من أهل لإبداع ولا حديد والاسك

تنت هي ثمرات المعنى في حارصة مدته وحبسه للأصدا
تنت لأراء سافضة وسفاده الحى تحاورت فى كتبت بقدماء
عن نى حيان سوحى ، والتى احداث ، كتبت القدماء رعى
كتاب المعصرين ذوب قصر تهد ، تسفد و سفا

* * *

ود كتاب تنت هي ثمره معى بالأعمال مذهبي وحيد حيسة
والسكوب لتكرى كتبت ، احداث فى نقص لاون ولاهش
بحميق لانهيات ، بن والماد والمصا ، اما هو لكتابت ، الاعلام
اندر بوجه ايه لانهيات ، او كن به المدايح وايات شاء

وهو هو الذى نظم بيه هذه الدرسة ، وصلة لا بن فصل من
فيما احاد بسوحى من حقائق ومن كرس وزهم

فماذا بقول كتاب سوحى عن لانهيات نى تيه بها
وعن صفات وملكات مدح والإعلاء نى تصفيت عنه
سبهم بدلت فى شعية على عناصر مباح موصد على بنوع مع
التراث .

هل كان التوحيدى زنديقا ؟ !:

قال ابو محمد في الامم : في حكمة من ادرك
 الشاهد واثاب به كثير من الناس حياء
 صادق وصدق صدقة وحيثما كان على امره ان
 يخلو بمهنة فليس له وحيثما كان على امره ان
 يصر وحيثما كان على امره ان يصر وحيثما كان
 على امره ان يصر وحيثما كان على امره ان يصر
 وحيثما كان على امره ان يصر وحيثما كان
 على امره ان يصر وحيثما كان على امره ان يصر

[illegible]

فهل كان له حيد في شيء من هذه المسائل
 لا بد من جواب محلي على هذا السؤال على وجه قطع و
 عهد لا يغيب، فلهذا، عندنا، في مساجد ووعظي ولا
 عندنا، ثمرة على وجوده وعلى ما به عهد، حار و
 على حدود بعض ومحدوده في هذا، فيقول، فإنه يرى
 من بعض بعض، ثم أنه أو يحطه ومحدوده وحده، وسو حيد
 في مساجد حار و سجد، وبصورة و سجد، لأنه وقع من
 من حله صاحب الدين في حو صا، رمة، يقول، ومشد
 سجد، ووقتها عند حدود، وأحرقت عن السجدة في الصلاة

ولاقليم عديداً ولاسعة هي الأخيرة لانه في هذه
 موحيداً من حيث حاله ولا في غيره من حيث
 وسعة روحه في هذه في سرعة حركته في
 وسعته ولا في غيره في سرعة حركته في
 محدث من سرعة في حركته في سرعة
 وتصرفه في سرعة في حركته في سرعة
 "ليس" ولكن في سرعة في حركته في سرعة
 بالحكم في سرعة في حركته في سرعة
 في سرعة في حركته في حركته في حركته
 سرعة في حركته في حركته في حركته
 عريت من الشريعة كانت ناقصة (١٢).

وذلك ان من عند موحيد في حركته في حركته
 وحده وسرعته في حركته في حركته في حركته
 هم لإسبابه الأخيرة عند موحيد في حركته في حركته
 لأنها هي بعد ذلك في حركته في حركته في حركته
 عند نفسه وراجع لنفسه في حركته في حركته في حركته
 والحساب والحزم وطلب وجهه في حركته في حركته في حركته
 على حركته في حركته في حركته في حركته في حركته
 حركته في حركته في حركته في حركته في حركته
 في حركته في حركته في حركته في حركته في حركته
 ويسر وعرة والأمر في حركته في حركته في حركته

الوجه في حركته في حركته في حركته في حركته في حركته

الوحدى) ص ٥٨

(٢) (الإمام والمؤلف) ص ٢٤

وہل كان التوہیدی فیلسوفاً:

و. ثم كفى توحيدى، رديف بعض مكهرو وبطير للإسلام
فهو كـ تفسيعه بسبب في فيه تـ رديفة. من غير ندب لا
تبدون من الردفة والتشبيث وهم من في تفسيعهم
بـ عدد من الـ سمـ المعاصرين التوحيدى قد تصيبوا عليه
من باب مدح لا مدح صفة تفسيعوه فهو عند البعض
كـ تفسيعوه بحث عن خمسة، أول التـ أول، جميع
بقولاب صفة أو عرفة في بابـ وكتبه حوت حوى
عمنى وهو أول من تفسيعوه فى تـ رديف لإبداع عرب
ستطاع أن يعدم تفسيعه الخاصة عن حيرة حماية يدعية
وستطاع أصلاً أن يحصى معيرة صفة عن عدد عرب فى قرب
الرابع الهجرى^(١) . . .

كما كان موضوع دراسة ما حستبر في نفسه تجدثا على ن
صلة النوحى بالفسفة والفكر والقصاى النفسىة صه ونهذ واصفة
بمعنى ان به فى هذا الجدان علما واحاطة واهتماما وهو ليسوف
وحدوى من حيث ارباط فكره بحياته .

فہم حرف کا موحیدی فلسفہ جسی جہ ا ب کہ حہ
ب د ک ؟ و ا ب قح اعص فی اعتقادہ دت ا ب
ب توحید ہی شے ہو الی بشر ا ہ نہ یکن من ا ب ہد سیر
لکنا یہ مقامات اور ہی ہو محور ب فیکمہ تصورشما

١٦٠

(٢١) الله : الإنسان في فلسفة ابن حبان - ج ١

الافلاطونية احدثته فسمعة لحدس الصوفي حصيد نفوس
وماثورات وروايات يروونها التوحيدى مسوية الى فلاسفة عصره،
الدين عاشرهم، وسبح موعظاتهم، ودون حواريهم، وكسب أخوية
الاسنة اثنى وجهها الى نفسه وهو قد دون هذه العبارة
بفسيفيه بتجربة من طلب منه ذلك واعلم انه محدد ربه ومدون
لاراء افلاطونه، وجامع لها وفي ذلك نفوس محاص من صلب
منه هذا جمع والتدوين، قال الله حدثت ثم يذهب على
حظي في ليدرا إلى رسمك وأصبح إلى صغرت، فمما شرب
إليه، وخصص عنه، من تصيب، شاء من انفسه رويته
عن مشايخ عصره، يدى دركه والرمز ادى حقهم فيه فاقبت
ان لف ما شرد منها، وأظم ما اشر منها، و رقع بعهدى وصادق
شمنها، وأحنى بوسعى عطشها .

وكثير من هذا في حبه هذه القصيدة كده في كنه
(الصدقة والصدق) سمي أن يكون من أهل هذا من وديت
اميدان بعد أن يقبل عن نبي سليمان السحبتى (٢٦٧هـ
٩٨٣م) وهو من انصلاسة انص صريين الدين بفس عنهم
لتوحيدى، في كنه، مثل الصفحات - بعد أن يقبل عنه
كلام في لصدقة بمسك عن أن يدون في كتاب بصدقة
والصدق) ما قاله ثم سبمان من الفلسفة، لأنه بعبارة
التوحيدى لا يدح في هذه الرسالة، ولأنه من الفسفة سى
هى موقفه عن اصحابها، لان حمهم عليها، ولا يماريهم فيها .
فكما لم يكن لرحل فريدعا فإنه لم يكن ففسوف .^١

(١) (مفاهات) من ٥٤ - ٥٦

(٢) (الصدقة والصدق) من ٥٦

وهل كان معتزلياً؟

وإذا لم يكن توحيدى "نديق" ولا "قنسد" فهل كان
 "معينه" حتى ذهب من صفوه معتبة فى أهل الأهواء
 والزندقة لى عتب "نديق" من "قنسد" لاسلامه" و
 ذهب الدرس بحقوق "معينه" لاعتباره فى الإسلام كونه
 من المتكلمين المعتزلة

قد ذهب من ذهب من قدامه صدر كبرى ١٥٠ ٩٠
٩٦٨ هـ ١٤٥ ١٥٠٠ م كبر سحدي معوض
يملك مسك خض، شمع صندقة ١٠ وفيها قه
ساقص عرب على علم مثل صدر كبرى ١٥٠
مسك ١٠ في قدام على قصه عقيق، من علاقته لا عتبر
الصندوق ١٠ ومن علاقته خض شمشة صندقة ١٠

كما ذهب إلى ذهب - ففان دعوات التوحيد كثير من
المصريين في وسع التوحيد إلى الاعتقاد ، مع استعداد
لصاحب من عبد من هذا لأعوان ففانوا إذا التوحيد
تفلسف على طريقه معتبره ، مثلا من أحد وأبحاث عقده ،
بحالاف صاحب من عبد في كتاب حب العبد شرعية
وبعض الفلسفة وما يشبهها من علوم الكلام ، وهذا هو
سبيل الخط الذي سار عليه لأفلاق من كُتِبَ تصديقات ،
لا من تصديقات الناس درس مع لائمه ومد هيمه ولا وعيه

مكة المكرمة - ١٤٣٥ هـ

[illegible]

(٢٣) المرجع السابق، ص ٢٥

سلام غريب فصلًا عن أنه يقيم ما قصد غريب بين ولا عذر وليس العدم
الشرعية وبين معتبره وغيره الكلام . يدين كبرهم ويدرو صعيه

* * *

وقول كى ذلك ، فب مذهب الله حمدى فى نفسه ، وبعد
خسر ولا حشر . ومضى عقل واعلاسه . يجمعه ح ح - ثرة
لا عزال بلا جدال ! .

فهو فى نفسه خسر ولا حشر . لا يفت مذهب معتبره مع
« لا حشر » . وقد يفت مذهب من يكذب به بهم أنه « حشر » مع
« ثرة » لا حشر . وهم ولا يقد به معتبر على الإتلاق
بعد ما سأل ما يرى من معدن الشرحى . فيقول

« كتب حكيم بنى بن العدمى - أبو حسن العدمى (٢٣٨١هـ
١٩٩١م) - صنف كتاب غيبة (بعد سنين من حشر وبقدر
فكيف هذا الكتاب) . تانى حجة شوحيدى . معتبره عن
تكلفة ذلة كل من حشر ولا حشر بده . فقد
- أهد الكتاب إليه بحصة عند صديق ومعبده بنى تقسم
الكتاب . ولم يفره على العدمى . ولكن سمع أن حاشم نرى
يقرؤه عليه .

وهو كتاب نفس . وصريقه رحل قوية . ولكنه ما يفت لشر من
حشر وثقير . لأن حشر وأعداقتسما جميع باحثين علهما
و باطرين فيهما . من خط الحوادث والكواين . والصوار والاول من
من معدن الألهاب . قرنا حشر . وعركى نفسه من العشر ولا حشر
و تصرف واستصريف . لأن هذه وإن كانت باطنة من حاشم بشر فإن
مثابها الأول ما هو من الدواعى والنواعت والصوارف والمواقع التى
نسحب إلى الله الحق . فهذا هذا .

فأما من نظر إلى هذه الأحداث والكاسات والاحتبسات وقرائن
من حجة المأثرين الكاسين بعد علي المحدثين بالوصف الموصف
لكنهم فيه يعقونها به ويصفونها به، ويرى أحد ما في لاص
فمن نفسه وبسوء اختياره وبشدة تعصيره وابتذاله وبعوض
صحيح، ولا حظ من صواب، لكن لا خلاف لا يرتفع بهد يقول
والوصف لأنه ليس يكن حد بوصف من هذه العاية، وء كراسان
إطلاع إلى هذه النهاية^(١)...

فالقول بكن من حمر والاحتبار عند نه حدى صحيح
ه لمخوض صحيح والاحض من صواب، وهذا لا يقد...
أحد من أهل الاعتزال...

وكذلك رأى لتوحيد في العمل ومقامه لا قول ه هـ
لأعرب... والمعتزلة يجعلون لأه أربعة لثلاثة فهي على
هذا السريب... العقل والكتب والسنة والإجماع... مع
النسبة على... بقده لعقل على الكتاب وسنة... هو...
ربيب... لأنه هو سبيل... والاحتبار... ونس...
شريف وتعظم... وليس هكذا رأى لتوحيد في العقل
والعقلانية...

فهو... تحدث عن العقل... خليفة لله...
لخالص الذي لا شوب فيه ولا قدى... هو... في العاية...
يكن... إن سمع... عن... بكن...^(٢)

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٢٢٢، ٢٢٣

(٢) (فصل لأحوال وصفات المعتزلة) ص ١٢٧

(٣) (الإمتاع ومؤامسة) ج ٣ ص ١١٦

لأنه بعد فتح موقعه من تعقل عذبة الموت ١ وانعقل سريع
 حزن (التحزن) حتى احدث ٢

بل وبره يقول لا يتم به معاني . عذبة بعض صياع أهل
 حديث . بل وديان لعاشرة على صياع مكتمين وعقلانية
 العقلانيين وأنسب الإيمان على امرهين . فبقول عن صريقة
 المكتمين . بل نظريه اني الترموه وسكوه لا تعصى بهم الا اني
 الشدا والرقيب ، لأن عذبة من يأت بكه وكشف في كل باب
 ويهدى . كل لا صعبات الحديث انصار الاثر صريه على تصعب الكلام
 واهل النظر وعبد حيا من انشبهه أسمه من صعد خشبه
 بالثبات والبريه . وما بأن جدل بحيره قد وجد قيل من صعب
 انفس بالكلام صعب . ومن سمع عرائب حديث كذب . ومن صعب
 انفس بالكيمياء فتقر . وما شاعبه هذه توصيه حرف . بل بعد
 تحريه كرهه . وما شاعبه عليها لأنهم يتكلم احدهم في مائة
 مائة ويورد مائة حجة ثم لا ترى عندهم حبس ولا رقة ولا تفوق ولا
 دعة . وان كثير من الذين لا يكتفون ولا يفرءون ولا يحنثون ولا
 يباضرون ولا يكرمون ولا يفتنون حبر من هذه البطنة والين حاسب
 واحشع قلب وانفس به عرواح . واذكر تصعد . وبقرب يثوب
 وانعقاب واقفي من الهوة . وانود الله من صعب يدب . وأرجع اني
 انه بسوية ولم ر منكم في مدة عمره يكن حشيه ولا دمع عيه
 خوف . او اقع عن كسره رعة متباطرون مستهزين . ويتحاسدون
 معصيين . ويتلاقون متعاضدين . ويصفون متعاضدين . حذابه
 عروقه . واستاصرتا فته . وأراح العباد و سلا ميه . فقد عظمت
 السوى بهم . وعظمت افته على صغار الناس وكسره . ودب داوهم

وعسر دواؤهم. وأرجو ألا أخرج من الديار حتى أرى ببيانهم متصفصا
وساكنه متجعجا^(١)...^(٢)

ويحسن هذا لا ساقش صواب أو خطأ هذا الذي قال به
التوحيدى وإنما سوقه سبها على خطأ، بل وعقلة لدين تحدثوا
عن اعتراضه وعقلايته، وأشعاله بالعقسة وعلم الكلام
فالرجل بفصل منهاج أصحاب الحدث أنصار الأثر على منهاج
«المكلمين»، بل وشهم لتكلمين في دينهم، فمثلا، من طيب
الدين بالكلام الحمد...!

ويتمنى استئصال شأفتهم، وراحة العباد واندلاذ منهم، حتى
لكأنه يوح الذى يدعو الله 'لا تدرك على الأرض منهم ديار'
عائى تكون للرجل صلة بالاعتزال والكلام والعقسة
والعقلانية^(٣)، بل فريده آثار التوحيدى، ووعى دلالات إصابته
واستباضته هو القبصل فى تحديد موقعه من تيارات الفكر
وليست 'حكم كتب السراحم والطبقت، بل شى بدوت
بعضيات مذهبية لأصحابها ثم تدفقها اللاحقون عن
السابقين، حتى شمع طعمها كتاب المعاصرون^(٤)

(١) متجعجا أى صاريا بنفسه الأرض من الوجع

(٢) (الإسراع ونفاضة) ج ١ ص ١٤٢

وهل كان متصوفاً؟

لقد كانت مدية الحديث عن علاقة أبي حبيب التوحيدى بالصوفية والتصوف، انطلاقاً من كلمتين ذكرهما ياقوت الحموي، وهو يترجم له، عندما قال وهو يعدد أوصافه^{١٥} وشيخ بصوفية^{١٦} وتناقض الدين كنسوا عن التوحيدى هذا الوصف دون تحقيق فى سرائره القديمة واستند فى بعض الدراسات المعاصرة إلى كتابه (الإشارات الإلهية) لدى نشيع فيه الادعية الصوفية

لكن لا لاحظ أن ياقوت الحموي، الذى وصف التوحيدى بأنه «شيخ الصوفية»، هو ذاته الذى تحدث عنه باعتباره «رئيس جماعة من بتسولين - الصابية»^{١٧} كما وصف خلق التوحيدى بالأوصاف التى تنمى عنه أنه علاقة بحقيقته تصوف ولصوفية محققين - فضلاً عن أن يكون شبيحهم - وذلك عندما كان كتابته المعيرة^{١٨} وكان التوحيدى محسباً على العدم مثل تكرام، ثم به ياقوت هو الذى حكى عن علاقات التوحيدى بدينه ومتاعبه وحده وعرضها من شائعه كن سافس وأشدّه مع نهج الصوفية والتصوف

فما هى حقيقة هذا الموضوع^{١٩}

يو كان التوحيدى شيخاً تصوفية أو حتى من أهل تصوف، فترجمته كتب الصوفية إلى ترجمته للتصوفية لكن هذه الكتب قد جلبت عنها من نى ذكر لأبي حبيب ثم بخلق ترجمته وصفته - التى وصفه بها واحد من رر

(١١) (معجم البلد) ١٠٠ : ١٠٠

علماء عصره ، وهو الشيخ أبو الوفاء المهندس المورحاني - الذي أحسن إلى التوحيدى كما لم يحسن إليه أحد من عارفيه ، وصبر على حلقه على حين نقب عليه الكثيرون بسبب هذا خلقه فالتقطه من أوساط الدهماء والمتسولين وعموم المتتبعين للصوفية ، فعينه حارساً للبيمارستان العسدى ، ثم قدمه إلى الوزير ابن سعدان ليكون مسامراً للوزير فى مجلسه ، وطلب منه تدوير هذه مسامرات (الامتاع والمؤسفة) - بن الصفات التى كان عليها التوحيدى ، واننى ذكرها له الشيخ أبو الوفاء - مواجهة فى عتب قاس - وهى التى ملئ بها التوحيدى ولم يسكرها أو يحذل فى صافه بها . كلف تسمى عن التوحيدى أية أهنة بنصوف وأية علاقة بأهل هذا الطريق . .

لقد كتب إليه أبو الوفاء لمهندس ، عندما ه يسكر لبيد ننى 'حسنت إليه - بعد أن أصبح مسامراً للوزير بن سعدان - قصيدته :
 يا أبا طاهر ابرار تلك اعلمنا وعصارتك اجهالتك وبلاهنتك
 ودهابك فى فنونك (صعق وحسنت وقه مروءتك) التى اكسبتها معاطة الصوفية والعرباء والمتعدين المتسولين ليعطاء الادبياء الاردياء ، أما تقدر على مثل هذا الخيال يسكر للإحسان ، وأمامك عسى حسن بطنك ."

ولم يسكر أبو حنبل التوحيدى ، فى جوابه على رسالة شيخ ' بنى الوفاء لمهندس ، أن من هذه الصفات التى وصفه بها وهى تكفى وحده منها تسمى عنه به علاقة بالصوفية بنصوف

(١) وهذه الأوصاف قليل على أن الخالطة دلت للدهماء المخوفين على الصوفية إذ

محالصة الصوف لا تضر به وقه مروءة

٢ لا صاغ يديه > ص ١٠

وأما راد هذه الحقيقة تأكيداً عندما نحدث عن حبه لأغراض الدنيا، وعلقه معظورها، وحرصه على متاعها - الأمر الذي يباعد وبقص بيده وبين النصف وأهله - فقال: «إن هذه المعاملة محسوبة، والرفاهية مطلوبة، والمكافأة عند الوراء، بكن حول وقوة معطوبة، والدنيا حلوة حصرة، وعنده بصره ويرت خدمة السطن غير الممكن، ولا يستطيع إلا دين متين، ورعة في الأجرة شديدة وفطم عن الدين صعب»^{١١}

فهو يعنى تعلمه الشديد بربه الحياة الدنيا ومتاعها، وسعيه بالمكافأة عند الوراء بكل حيلة وكل قوة، وانفقه إلى الصوارف عن هذا الطريق من «دين متين، ورعة في الأجرة شديدة، وفطم عن الدين» - وهى الصوارف التى غير بها أهل الصريح

والتوحيدي لا يدع محالاً للشك في «ديبوية» منهجه في الحياة. فيصرح برفضه للاعتدال المتوازن الذى شج للإسكان التوسل الجامع بين الدنيا والآخرة، ويكشف عن فكر عريض يكر هذه الوسطية، عديم بقيمة ما قصصاً كاملاً بين «الديبوية» و «الآخرة» - في الوقت الذى أصبح فيه عن عشقه لمناع الدنيا وعمره بمظاهرها فيقول: «ورما قال بعض السكتين قد قال بعض السكتين ليس حرككم من برك الدنيا بالآخرة، ولا من ترك الآخرة لندب، ولكن حرككم من أحد من هذه وهذه» وهذا كلام مقبول الصاهر، موقوف السطر وربما قد حذر من يتعمد من

(عمل لا حركت كأيك تموت عدا، واعمل لديك كأيك تعيش) (د) وهذا أيضاً كلام مقبول لا يرجع إلى معنى محقق أن هو من قول يسبح عليه السلام حين قال: «دين والآخرة»

كاسترق ومعترب . متى بعد أخذكم من أخذهم قرب من الآخر ،
ومنى قرب من أحدهما بعد من الآخر . وبين هو من هو الآخر
الذي و لا حرة صرت . متى أُرصت أحدهم أُنصحت الآخر
ومنى أُنصحت أحدهم أُرصيت الآخر .

وهذا الأسان لا يستطيع أن يجمع بين شهوته . واحد خطوط
سده . وأذرايه رذته . ومن أسمن في طيب الممره عند ربه داء
شرابيه . و لقيام بوظائفه . وانتصاب على حدود مره وبهيه .

فهل هات علاقة بين هات موقف الرقص الأجل والوحيه
وأنور الخمع بين هات ولاحره . ومن موقف الحقيقه بين و
وحوهمه إلى لآخره مدس . ظهورهم مدس .

من ب نوحيدى . من فصيح عن طيفه تمك به عند .
لكل حوب وقوه . ولدى كتب حياته ومأمديه ثم ديف سبه
هد لآخه . يوسه إلى شمع نبي الوفاء مهدير ته سلا عف
القدم عن وضعه . ما يمتحقه من أوصاف . فكيف به في
حدم كتب (الإمع) ومأسة بقا له . ثميق في هذه الخصاعه
عن فمره وبوسه . ومره وبسده عسرى . حنصى بها لرحل من
التكف اشمرى بالاحصار . اعتدى بالشكر . استعمل ساني بكون
المدح . حميرى فبمس مكسور . شهرى فاسى عمن . حنى فاس
عاطل . سرحمى رسولاس صاحب البطايح . و سى سى سكون
الكردى أوالى عسره ممن هو فى خزان . اودغى بف درهم . فاس
بعدراس مال . وشارب هناك محله فى درب خاجت او بدم من
كسج . سنان حنى بسعين من فى سع الدثار .

(١) المصدر السابق ج١ ص ١٥

(٢) المصدر السابق ج٣ ص ٢٢٥ ٢٢٨

وهل هذه أخلاقيات ومقاصد وصنعت لصوفية أهل التصوف .
من ثمة أو ليس . في أي زمان أو مكان ؟

قد كان لوحيدى «ناسحا» و«ذو» . لكنه لم يقع لكثيرين
من اعلام علماء عصره وعصره من العلماء . بل عاشوا على
تكتل من سحر الخصائص . مع العلم منها . وتكون امكانيات
الرحمة بالعلوم . فسمى هذه حرفة (حرفة بشام)
وسعى إلى «الحاجة العميقة» . و«فهمه» . ومكانة عند
الزوراء . وجمع الشهرة وحظوظه . حتى ولو كان ذلك سرف
العبد . ومشاركه في دفعة ندرت الخصال . أو «مع اندوار
عبد كنج» . بل حتى «سندى» لأمر «مع يدى»
وإحلاق لمروءة وإرافة ماء بوجه

ثم ، خلفه في صلب إمكانية عبد الزوراء . في كل حين وفوقه
قد حارب به وبين النجاح في هذا السبيل . فشبه كل تحاربه مع
الزوراء . من مهندس (٢٩١ - ٣٥٢ هـ) . وزير معمر مدونة
بمعدد . أنى أنى بمصطفى بن العميد (١٨٣٦) . وزير ركن الدولة
في خراسان . أنى به أنى بفتح بن عميد ، ٣٣٦ - ٣٦٦ هـ
وزير ركن الدولة في سرق . أنى الصاحب بن عميد ٣٢٦
٣٨٥ هـ . وزير مؤيد مدونة . وفجر ندوة في سرق . إلى بن
العارض بنى عبد الله احسن بن أحمد بن سعد بن ٣٦٥١ هـ . وزير
صمصام لدولة في معدد . أنى أنى بفتح مدحى وزير صمصام
لدولة في سفير . شتهت كل تحاربه مع جميع هؤلاء . بل
بعصمه عليه . وفريه منهم . وظلهم به . فتقد كك كفا
بقوت حموى «محبلا على أعزء شطب كرم» . وفي

تأمن 'تعداد هذه الكلمات التي حارها ياقوت مصباح' تأسد هذه
 لرحي ، على 'د سمد' تة ثلث حتى و فصبب 'مع
 اندين و حلاق المروءة و رقة ماء الوحة' دورقة و سحج التي
 سعد بها كثر من 'علام العلماء' على حين سعد هو 'حرفه
 التوهم' وتكرر ما في الكتب (١)

فهذه مصباح صوفي (٢) وهل هذه هي صوفى لتصوف من أهل به
 لقد طلب التوحيدى مكنة عبد الوراء حتى رء كك ذلك
 كما قال - «سبع ادس واحلاق المروءة» وكك فى طسه نهده
 لمكنة رهن ، شبر بهم فى كل شىء ، حتى ما و بر اس
 سعدان ، نطبت ابيه فى ، حدى لميالى ما يحوص به فى بحر
 حلاعه وانحور ، ليقول له . «فان تجعل لطلب هذه معوية» و واحد
 من لهرن يصيب وافر فهاب ما عساه فتكون حصيده نى حبان
 'محد عشرة صفحة من محو به عروالد عاره با حله' حيد نو
 تأمنها دس يتحدثون عن مشيحه التوحيدى تصوفيه فى 'العصر
 الذى عاش فيه' (٣) ! ..

أما كتب (الإشارات لإليه) الذى يسمونه به بعض عمر
 تصوفه فإن من دارسى تصوف من يشكك فى سسبه بى
 التوحيدى ، انصلاف من محذى منهجه فى 'أحياء ما يعرف عنه
 'هذه التصوف' (٤) فالتصوف 'مكرنة حبه' و سس نظرات
 نكتب ولا كلاما يقال ! ..

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٣

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٥٠

(٣) د يوسف به ، التوحيد و تصوفيه ٢ مجلة الهلال عدده ١٠٥ سنة ١٩٩٥ .

وهل أحرق التوحيدى كتبه؟

فى رسالة جوابية ، كتبها التوحيدى إلى القاصى أبو مهبل عن
 من محمد وحفظها ياقوت الحموى تحدث أبو حيان عن
 حرقه كتبه ، ويرد هذا الإحراق ، وهو يرد على اعتراضات القاصى
 نى مهبل ، وياريخ هذه الرسالة شهر رمضان سنة ٤١١ هـ .
 - مايو سنة ١١٠٩ م .

وبعد فهم السيوطى خطأ أن هذه الكتب التى أحرقها
 التوحيدى هى مؤلفاته ومصنفاته ، و« حنيفة » بسوق من
 هذا الفهم وبس وجود مؤلفات ومصنفات التوحيدى ، فقال : ومن
 لشح الموحدة الآن من تصانيفه كتبت عنه فى حياته ، وحرق
 عنه قبل حرقها ، وسد ذلك التاريخ من أنه من يكسب
 عن التوحيدى بسوق هذا الفهم الخطئى - من توهم الذى لا طل
 به من حقيقة كدليل على إدانة عصر التوحيدى الذى حرق
 هذا المؤلف إلى إحراق ثمرات عقله " من واحد من محرقى
 الهوية من هذا الفهم : توهم : دليل : أنه لنحصاه أنى صاف
 بعقريه نى حيان " مع أن الرجل قد عاش فى عصر ازدهار
 الفكر الحر ، وحرية الفكرة ، التى جعلت مصنفه « معرض »
 مختلف المذهب والمقولات والمفالات

ولعل فى هذا المقام يكون أول من تعرض بها : « الفهم
 الوهم » بالمحقق والمفسد أن الكتب التى حرقها أبو حيان هى

١ . (بعد الوفاة) ص ٢٤٩

٢ . شمس (أدبه معارف لإسلامه) مادة (توحيد) التوحيدى تصفه
 العربية السنية دار الشعب القاهرة

«مكتته، وليست مؤلفاته ومصنفاته... مكتته» التي جمعها، وليست كتبه التي ألفها وصنفها... وهي إحدى مكتبات مرحلة من مراحل حياته، جمعها في العشرين عاماً التي سبقت سنة ٤٠٠هـ أي بعد فشل تحاربه في طلب المكانة عند الوزراء وهو قد أحرقها لأنه ليس له من تولد والأهل من يرث هذه المكتبة الجامعة، التي جمعها هذا «الناسخ» أوراق العظمى وأصحاب المكتبات، يتركون مكتباتهم سوثة، أما مؤلفاتهم فابهم يؤلفونها للناس، وليس لنوارثين

ولقد اقتدى أبو حبان، في إحراق مكتته، بعدد من الذين سبقوه إلى هذا الصنيع من علماء عصره وليس منهم من صاعت مؤلفاته باحراقه لها، كما أن حديث التوحيدى عن صبيهم هذا كما سرى في بعض رسائله فاطلع بأن الكلام إنما هو عن إحراق المكتبات، وليس عن إحراق المؤلفات والمصنفات.

ثم إن وجود موعات ومصنفات التوحيدى والتي لم يفقد منها إلا كتاب واحد شاهد على صدق هذا الذى يقول:

يتحدث التوحيدى في رسالته إلى القاصى أبى سهل عن لكتب التي أحرقها، فيقول: «إحراق كتبى أفسده» والمراء لا يصف مؤلفه بالفساد، وإنما يترك ذلك للآخرين ويحدث عن سبب هذا الإحراق فيقول: «وما شجعت العزم على ذلك» أى فقدت ولد يعجب، وصديق حميم، وصاحباً قريفاً، وتابعا ادبياً، ورئيساً صيباً فشوق على أن أدعها لقوم حاورتهم عشرين سنة فما أصبح من أحدهم ودود، وليس هناك في الدنيا من يؤلف لاسه أو صديقه أو صاحبه وإنما يؤلف المؤعون للناس، مطلق الناس، ولأنهم لانه وأن يضطروا فكبرهم على الأوراق فالرحل هذا يحدث عن إحراق مكتته السببة لأنه لم يكن لديه وارث يرثه يها

ثم هو يصرب الأمثال من اقتدى بهم في هذا العمل ، فيصع
أيديا على ما يؤكد أن المراد هو إحراق «المكتبات» لا إحراق
«المؤلفات» فيقول : وبعد ، فلي في إحراق هذه الكتب أسوء
بأئمة يقتدى بهم . منهم أبو عمرو بن العلاء ، وكان من كبار
العلماء ، ذهب كتبه في باطن الأرض ، فلم يوجد لها أثر . وهذا دود
الطائي ، ويقال له : تاج الأمة ، طرح كتبه في البحر ، وقال
باحتها بعد الدفن كتب ، والتوقف مع الدفن بعد الوصول عاء
ودهول وبلاء وحمول وهذا يوسف بن أسباط ، حمل كتبه إلى عار
في حمل ، وطرحها فيه ، وسد بابه ، فلما عوب في ذلك قال ذلك
العم في الأول ، ثم كاد يصب في النسي ، فبحرناه لوحه من وصفاه ،
وكرهناه من أجل من أردده . وهذا أبو سليمان الداربي ، جمع كتبه
في ثوب وجرها بنار ثم قال : والله ما أحرقتك حتى كدت أحرق
نفس . وهذا سمعان الثوري ، مرقق الف حراء وطيرها في الريح .
وقال : ليت بدى قطعت من هاهنا ، بل من هاهنا ، ولم كنت
حرق . وهذا شيخ أبو سعيد السيرافي ، سيد العلماء ، قال بوبده
محمد : قد تركت لك هذه الكتب بكتيب بها خير لأجل ، وقد
رايتها بحوت في جعلها صعمة للدار .

وجميع هؤلاء لأعلام ، من اقتدى بهم بنو حدى في حرق
«مكتباته» ، قد حرقوا أو دقوا أو أعرقوا «مكتباتهم» وليس
«مؤلفاتهم ومصنفاتهم» . .

فأبو عمرو بن العلاء (٧٠ - ١٥٤ هـ ، ٦٨٩ - ٧٧٠ م) وقد روى
عن العرب الفصحاء كتابا ملأ بقتاله إلى قمر السقف وبعثه
سك ، وأخرج هذه الكتب وأحرقها . وقد ذهب في باطن الأرض

فلما رجع إلى علمه الأول ، لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه ،
ولقد ذكر له ابن السديم (الفهرست) كتابا في انقراءات ،
وعدة كتب أحدث عنه ، منها (كتاب النوادر عن أبي عمرو بن
العلاء) و (كتاب قراءة أبي عمرو ، لابن مجاهد) و (كتاب ما
خالف فيه ابن كثير أبو عمرو) لابن شنود ، و (كتاب الفصل بين
أبي عمرو والكسائي) و (كتاب الخلاف بين أبي عمرو والكسائي)
لأبي طاهر عبد الواحد البغدادي وله متعرفات ، في لشعر
والشعراء ، واللغة ، والبحر ، متعرفة في كتب الأدب والنظم^١

فاندى أحرقه أبو عمرو بن العلاء هي المكتبة التي ملأت بيتا في
قريب السقف ، وليست المؤلفات والمصنفات

وتح الأمانة ، داود الطائي . قد طرح في البحر - عندما تمسك
ونصوب الكتب التي اتحدتها «دليلا» فكرب له . وذلك بعد أن
«وصل» إلى «الحق» - سبحانه وتعالى ولم يعد له حاجة إلى
«دليل» ومضى هذا الحديث إما كان عن الكتب التي كان

يستند بها ويرجع إليها ، وليس عن المؤلفات والمصنفات

وما تخصص منه يوسف بن سعاد كان «مكتبته» التي احتاجت إلى
«عمر في حين» طرحها فيه ، وسد مائة . ومن هذا نوصف مؤلفاته
ومصنفاته ثم هو عندما عوب في ذلك تحدث عن به «مادفن
الدليل» ، أي المراجع والمصادر ، وليس المؤلفات التي فيها

واندى مرقه سفيان الثوري ، وطبره في الريح ، هو «مكتبه» ، ابن
نعم بعده اجراء كتبها الصخرة وبمهم عاقر ان هذا هو رقم
المؤلفات التي صنعها هذه المقصه

تحدث ابنو حمدي اما هو عن احراق «مكتبه» لاشعرا ولو رث

يرثها ويحافظ عليها . وليس عن مولعائه ومصنفاته والشواهد الساقية قاطعة بأن هذا هو المراد ..

ثم إن الحصر الدقيق لمؤلفات التوحيدى والذى قدمه واحد من أبرز المتخصصين فيه تأليهما وتحقيقا وهو الدكتور إبراهيم الكيلانى يقول : إن عناوين هذه المؤلفات قد بلغت خمسة وعشرين عنوانا، المحفوظين أيدينا الآن منها اثنا عشر كتابا، هي أهم وأكبر مؤلفاته، ومنها اثنا عشر كتابا اطلع عليها المورخون وكتاب التراجم بعد عصر التوحيدى، وأنتوا في كتبهم الكثير من صفحاتها وليس مفقودا من عناوين هذه المؤلفات الا كتاب (السوادر) الذى ذكره التوحيدى في (المقدمات) ^١ فمؤلفات الرجل لم تعرق وكانت سعيدة الخط عندما نجا معظمها من عادييات الدهر، وما فسد منها كان فقده في عصور متأخرة، بعد أن اطلع عليها عدد من بكتاب والمورخين ولعل بعض هذه المصنفات، المفقودة، ان يكون ضمن ما لم يفسد ولم يضر من ملايين المعطوطات ..

هكذا أثمر «الوعى» صبوص التوحيدى - ته نديد كثير من «لأوهم» التى توارثها الخلف عن السلف . حول «عقيدته لتوحيدى» ، و «مذهبه» وحول ما صنف وألف من نثر

١. إبراهيم كيلانى : «التوحيدى» ص ٣٦ .

مكانة التوحيد بين «الرواية» و «الإبداع»:

إن مفتاح فهم مكانة الحقيقة التوحدي، بين معاصريه، وفي
بريد العربي الإسلامي، هو إدراك «حرفة» التي حترفها،
و«موهبة» التي ملكها. فلهذا كان الرحل، باسحا ورافقه، انجحت
به حرفة هذه أن يعيش في كسور الفكر ويطلع على ثمرات العلوم،
ويعيش الكبار أعضاء والمدين في مختلف العلوم والمعارف ومن كل
الفلسفات والديانات. وكان صاحب موهبة أدبية ومكانة فنية، اعادته
على أساطير أخوه. هر من بطون الكتب وأقوال العلماء بن واستخرج
بالأسس التي كان يشرها ويلفها على كتير من هؤلاء العلماء
لمدعين. وعمران يصوغ الكثير من هذه الأفكار بالأسلوب البلاغي
لدى قس في نه تاريخا حط (١٦٢١ هـ، ٢٥٥ هـ، ٧٨٠ - ١٨٦٩) فهو، رواية
محقق، يمس الأفكار لأصحابها، ويسد على مواطني صاحبها
و يمس صاحبها ومواطني بروية والنقل ولأملاء على نحو يعجز عنه
محقق، بل على يدق لهذا الاصطلاح، أكثر مما هو، مدع ومبتكر وخلاق،
أما صاحب الرحل فهو حنقه، الذي جعله يتمرد على حرفة، نسخ
وبورقه. وهي التي عايش منها اعلام كتشرون منهم، الخاط
والسير في ويوعس مسكونه وياقوت الحموي ويطلع على صحبه
الأمراء والوزراء، كعالم مدع، وليس، كما سخ وزي،
ذلك هو مصباح فهم حقيقة مكانة التوحيد وسبب لمادة التي
صاحبه، كطيه، حتى يتمراني، حمة الله

كتاب الصبحت بن عماد (٢٢٦ - ٣٨٥ هـ، ٩٣٧ - ٩٩٥ م) أنر
وراء عصره، ومن شرباء وعملاء ذلك العصر أيضا، وكتبه
رعاية معلم وتعلماء. وقد حل أبو حبيب التوحيد إلى محبة

انصاحب کدصح اربانی انصاحب ومؤامنه ، وندمخطوطات بنی
برید صمد بنی مکنته وندما ر سوچیدی قصه داسسه
انصاحب بدور انداده صاحب اربانی ، نه ای بظ فی
مؤامنه بن عدد وبحثار منه ، فطبع ای سور غیر دور اللمح
بورق کدب عصمه صه حب عله ، وده عدد به فهور
التوحیدی من دثره بقوه ، وکد بقصه ، وکد حتی آخره غو م
نسخ من مخطوطات ا

و سوچیدی بحکی هد سبب اعصاب بن عدد عله ، فبقول
ب خادم انصاحب بن عدد ، وناصر حربه نشه الحاج ا قد جاء ای
التوحیدی ثلاثی محله من رسائل انصاحب ، وکد
يقول م مولای اسبح هد ، فبه قد طبع منه بحر صا
- فقط - بعد ربيع ، من صحافه عدت ثلاثین م
سجده ا هد طوبی ، وکد ب دای ای حرجه منه فقیر
کالمرور ، وشفورا کالدر ۱۰۰

ای ن التوحیدی ا لافقاء من کتابت بن عدد ، ووح ا
فیه م مستحق نسخ وایفاء عله وقله مائس معر ولا
ثم بوصل التوحیدی رویه بوقعه فبقول لافرق ا خادم حاج
لأمر إليه و ن لا نعه فقله انصاحب
صع فی رسائی وعا به ، ورجع عن سجده و ای به ، وده
سکرت می م عرف وبعرف حصه د بصری ا ثم بعفی
التوحیدی علی اعصاب انصاحب ، فبقول
«حتى کفی طعب فی حرج ا»

مقاله بر ۳۲۵ هر مده کانی ۱۰۰۰

ص ۱۰۳، ۱۰۴

ومهد ذلك لتاريخ بدأت مأساة أبي حبيب مع انصاح حبيب بن
عبد ، لأنه تصبغ إلى مذهب أبي من وطيفة والناصح بوقفه^١
وبدأ هجاء التوحيدى بصاحب ، وشرع قلمه بدين كاد يشبه
فان تصور انصاح صاحب تصور التنى شوغب صده نه ولتى عده
يفوق حموى عده وصف ان حبيب انه كان محبولا على
بعرم شب الكرم^٢ ولعد هرب التوحيدى من دثره سطت
انصاح فى لرتى وعدد بلى بعدد ، متحدث عن سوء معاملة
الصاحب ه ، ودا حرم المر ، والصد لتصبح وانفء بكربة ،
وخفة لعدش ، وانفدع (لرحر) بؤله ، ومعامه سسته
وتعافى عن شواهد على اخدمه وحسن الاحرة على سمح
و بورافة ، واتجه المولى عبد كر خطة ولعطه .

وفى بعدد لقى شيخ ان الوفاء لمهندس - وكان معده فى
لعيوم الصيعة - فعبه حارسا فى (البيدر سبب العصى) ثم
رشحه لتسح (كتاب حمون) بلعاطف بصل من نه بى من
سعدن ، قنلاله بن لورير دستكتك (كتاب حمون) لاس
عثمان الحاص ، لعدتلك نه ، وبفرك على تصحيحه^٣
فبدأت علاقته بالنس سعدن (ناصح ورافه) ثم سددعه من
حراسة البيمارستان . يكون مع انسح وورقه مسمر للورير
ويشبهه الشيخ نو لوفاء لمهندس السورجاسى - فى حمه مع
التوحيدى مع سمدن لتوحيدى بهذه شهادة نو بوفء واحد
من لقبة الدين أحسن بى التوحيدى ، ونه يشبب عليهم نه
حبيب ناهجاء^٤ يشهد الشيخ نو بوفء على أن مكنة التوحيدى

(١) (الإمام والمؤسسة) ج١ ص ٤٠٣

(٢) المصدر السابق ج١ ص ٥

كتب أولا وفي الأساس وقبل أي شيء حبر هي مكتبة
«الناصح الورق»، يدعى حبره به ملكة أدبية وفيه وبلاغة تحت
به دوق وتدور لأحيدر حيدر من لصوص وروايات واثبات
التي يسبح محضوها، وأنه لم يكن من علماء تلك القلوب من
روى عن علامه فيها صامره أو صفة من مصنفات

فهي رسالة كتبها نوابه إلى التوحيد وتبني التوحيد،
مصدق على ما جاء فيها، سببه وهو يوصيه بتدوين صامره مع
توزيع من سعد، سببه إلى أنه ليس من علماء اللاهوت
والإشياء، فيقول: «وكن من اصحاب اللاهوت والاشياء في جانب
فإن صانعهم يفتقر فيها شيء، يؤخذ بها غيرهم، ولست منهم فلا
تضمنهم ولا تخرج عن مثابهم، ولا مسيح عن موافقهم، ولا تدخل في
عصارهم، ولا تكثر سياحتهم، ولا تقابل عكاظهم، واعرف
قدرة تسم، وأبزم حديثهم، فليس تكبرون بغيرهم لهجين،
من العيق (الكريه) في شيء»

وفي جواب التوحيد على رأي أبي الوفاء هذا حروف بالهد
الكلام هو «ما تعرف الحق فيه، ويستحسن لظهور منه وهو
كلام المرشد الناصح» (١٠٠) . . .

ومع إحسان أبي الوفاء بهذا إلى التوحيد شعر أبو الوفاء
بحاجة التوحيد لهذه طائفة إلى علاقته بأبي الوفاء من سعد
تعينه عن الوفاء لمن أحسن إليه وأوصله إلى الهد مقدم فكتب أبو
الوفاء إلى التوحيد ما ذكره تكديسه ووضعوه ويجدره من تحذيره
قصره ويعديه حدوده فقدن محاصره به «أينث حيو بؤرير»

(١) المصدر السابق ج ١ ص ١١١

سالى متتابعة ومختلفة ، فمحدثه تما محب ويريد ، ونفى إليه ما
 تشاء وتختار ، ويكتب إليه الرقعة بعد الرقعة . وبعد فى عرض ذنب
 تعد وطور بالمشي . وتعود حدك بالاستحقاق ، وسطاؤا الى مالمس
 ب. ويعطى فى نفسك وانت عر لاهية لك فى بناء الكسرة ومعدوره
 النوراء وهذه حان تحتاج فيها الى عاده عر عادت ولس مران سوى
 مرانك . ولسه لانشبه بسبب والعجابك . مع هذه خبده . بطنك
 مطويه على وحاشة دوى . وانك قد سمعت العاية ودع نفسك . وملكك
 المكاه ناسى لعنان . وقد انقطعت حاشة على وعمى هو دوى . ووقع
 النفس على حاشى وكلامى ويطمى ويوصلى . وحشبان من قدر على
 وصوب بعدر على فصول . حروجا وان من صعدت حبان اراد .
 برل ساد شاء . وان من يحسن فلا يترك . يعتهد فى الاقتصاد حنى
 يقدر اطقن بمراريت اعصيتك . وعصارتك احبب ولاهنا
 ودهنا فى فصولك احبب وفلة مروءة . نى اكتسبها
 بصحيفة نصوفا والعرباء والمعتدين الادباء الارباء . ان يقدر على
 مثل هذه الحن . ونام من على حسن طين من ؟ هيهات .

ففى هذا العتاب سدر . ولا لادار المصائب سسه
 نلنو حدى على مكسه . ودعوه كى لا سحور قدره . اعرف
 قدره تسيم . ورم حدك ناس ؟

فما كان من التوحيدى . لان احاب الالوى . ذنب معى وز
 عبه . ونب مر وان مؤخر . وانب مُفْتَشٍ وان مُفْتَشٍ . ونب
 مصطبع وان صبيعه . وانب مُشْتِى وان مُشْتِى . ونب اول وان حمر .
 وانب مأبوب وان امين . " تعاد أذراجه الى موقع " لك مره
 "الطفاكه" "الباسخ" "الوراق" .

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٥ ٧

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٨

وهي مسامرة بين نورير بن سعد بن التوحدي ، سائله النورير
قلم لا تُدعج صاحب ديوان ، ولم رضى 'فصحت بهد' (١)
فقلت (التوحدي) : 'ن رجل حب سلامة عاب عني .
والصدقة بالصفيف محبوبة عني

فقد (نورير) كتب عن لكسل بحب سلامة وعن
الفضولة (حسة) : 'بوصا باليسير

قلت (سوحدي) : 'دا كنت لا أصل إلى السلامة ، لا
بالقسوة ، ولا بضعفة الرحمة ، لا بالكسل ، بمرح بهد' (٢)

وهو عراف من نبي حين مفعه ومكاسه وقدره في الأوساط
لاحتتماعه لتي عاش فيها . وإن كان لرجل قد ساد حسد بن م
وراء مكابه : 'سبح نورق' . ولقد كان هذا حقه بدن مؤهله
فدراثة لأدبية ونصية والسلامة . لكن يبدو أن حقيقة هو بدى
حال فيه وبين احتلال مكانه بين العلماء

ولقد رأى التوحدي بحزم 'ماده لرجل عديم بسب لاء' نبي
يقفها وعائورات نبي يرونها والأفكار التي سمر بها والخصوص
التي يؤف بيها بن 'صحبها' بل وبسه عني 'له ليس من أهل
نفسه' وهو قد جمع فيها مؤلفات فهو يصف عمه في كتاب
(المقاسات) وهو ديوان في فلسفة عصره . بأنه 'بصيف' أشياء
من أنفسه . رويها عن مشايخ العصر بدى د كته وبرمان بدى
حقتهم فيه . 'أفلسفة موقوفة على 'صحبها' ، لا
برحمهم عليها . ولا تخارهم فيها' (٣)

(١) عصر الماي : ج ١ ص ١٠٤

(٢) (المقاسات) ص ٥٤

(٣) (الصداقة والصديق) ص ٥٦

من با لیاطری تاریخی حساب . لا محتاج بی کسر جهد بهر ؛
 نه تمام روایات با صیح و اذی : جامع محتوی ، صحت بی نقد و حید
 لا حیدر ، کثرتی هویر ، مدع مستکر . و هی حقیقت لا بدی
 کیف عقل علیا حتمی بهر ذ سیه " " لأمر مدی سموحی
 «نصره مدیته» فی صفحات هده لا ، بقیم مدیل مدی علی
 هده حقیقة . سیه ما فی وضع ارجح سکده حقیقی بین اعلام
 التراث . .

كتاب الإمتاع والمؤانسة:

في هذا الكتاب الذي هو من أكرم كتبه والذي سلع
الصفحات لطبوعة لأحوائه الثلاثة قرابة السعمائة صفحة
تملئ صفحات لكتاب بأسماء وصفت أصحابه خصوص
والأفكار التي رواها وبفلها واحتارها الوحيدى والتي تكون بحوا
من ٩٠ من صفحات هذا الكتاب فهذه الصفحات مبنية بقول التوحى
وقال الأول وقال ذو الرمة وقد تحد القطامي في فوه
وقال بعض لسلف ثم روي أن عبد الملك بن مروان قال
وقال سيمان بن عبد الملك وحدثنا ابن سيف الكاتب لروية
قال وقد أبو سليمان الحسنى وقد بنى الدرقطى
وحدثنا لى صرى أبو عبد الله ثم قرأت عليه (الزبر بن
سعدان) بوزن احيون، وعرفت ما كنت سمعته ووحدته
وأشدته لأعرسى قديم وقد بعض الفلاسفة وقد أمى عيب
أبو سليمان كلام فى حدث النفس هذا موضعه، قال
وسألت أنا سليمان عن الحكمة، ما هي؟ فقال وحكى عن
ابن بعش الرقى فصلا سمعته بعونه فى معنى لا بأس
برسمه فى هذا الموضع وقال جرير وقال فيسوف يونس
وقال أفلطون وقال أوميروس وقد نكب عورس وقد
دوحاس وقد شعراء وقد مقف يونس وقد
لبيثا عورس فقد وحكى لنا أبو سليمان أن سطوحائس
كسب وقيل لاسقليس فى فعل وقد عالوس وذكر
بلاسكندر فعل وقد أفرط وقد ثم حسن لعمرى
وقال حكماء لأوون وقد أبو لاسكندر وقد بنى انكسى

وقال عبد بن حنبل: وقال صاحب السراج: وهذا حديث
 كتبت عن عيسى بن عيسى بن عيسى بن عيسى بن عيسى بن
 هب قنبا بن كلام في نسخة ضعيف رتأى في نسخة
 ورويه عن بعض الفلاسفة وقال أبو بكر بن عاصم في نسخة
 ويقال: قلت في نسخة أبي سعيد بن عيسى في نسخة
 أبو بكر بن حنبل في نسخة في نسخة في نسخة في نسخة
 كتب أسعدي بن قنبر عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه
 وحضر من نسخة وقال أبو بكر بن عاصم في نسخة
 كلام في نسخة في نسخة في نسخة في نسخة في نسخة
 رتأى هذا شأنه، ومسلم بن عبد الله بن حنبل في نسخة
 يمكن في نسخة عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه
 تأخر نسخة في نسخة في نسخة في نسخة في نسخة
 كتب لي خبره من لأحدث في نسخة في نسخة في نسخة
 مالك بن عمارة بن حنبل: وقال عاصم بن عيسى: وقال عبد
 بن حماد بن عيسى: وقال حنبل بن عيسى: وقال
 أبو بكر بن عاصم: نسخة في نسخة في نسخة في نسخة
 وأصيب وأخطأ؟ فكان من أخوت أبيه بن عاصم بن
 في حوث هذه نسخة وقال أبو بكر بن عاصم في نسخة
 رتأى: قلت في نسخة في نسخة في نسخة في نسخة في نسخة
 مدكرية لابي حماد: وذكر في نسخة في نسخة في نسخة
 في نسخة في نسخة في نسخة في نسخة في نسخة في نسخة
 سرويل: ذكر: أم يوثق؟ ويصرف أم لا؟ فكان حوث بن
 عيسى بن عيسى بن عيسى بن عيسى بن عيسى بن عيسى بن
 السر في: وقد قرأت عنه هذه القصة كلها ولم جمعها في نسخة
 حكمتها ورويتها قال (أبو بكر بن عاصم)

[illegible]

وڪتاب القبايات:

[illegible]

۱. که با ...
 ۲. ...
 ۳. ...
 ۴. ...
 ۵. ...
 ۶. ...
 ۷. ...
 ۸. ...
 ۹. ...
 ۱۰. ...

[illegible][illegible]

[illegible]

الكهنة فتصرف في أخوات ومقدار حاصل منه أنه في
 هذا موضع، خوف من أن يذهب مساب « وفي الخامسة
 وليس « هذه مقدسة يذكر فيها بواكر سمعها في الفلسفة
 لعالية من أبي سيمون « وفي السادسة والسبعين « وذكر
 في هذه مقدسة حكما سمعها من أخري أبي حسن
 وعمره « وفي ثامنه والسبعين « هذا آخر ما فهمناه عن أبي
 سيمون في هذا الفصل « وفي المقدسة السبعين « وكنتم أبو
 سيمون في التوحيد بكلام قدل ودق وصفيت هذا مقدار بعد
 سمعهم كثير، ومراجعة شديدة، لأن الإشارة عامصة، ولإيلاء
 حامي « وفي مقدسات الثلاثة والسبعين « بعدة والسبعين
 وثامنه والسبعين والسبعة والسبعين « وفي أبي سيمون
 فقد « وفي الثانية والثمانين « وفي أبي سيمون على
 جماعه كتب أحدهم منه، خدي وسبعين وثلاثمائة « وفي
 ثامنه والثمانين « يذكر في هذه مقدسة أمم سمعها من
 أبي سيمون في مخاض الأنس، بأنه يكن من صور القدسية،
 فبه لا يخرج من جملة « وفي مقدسة السبعين « هذه
 مقدسة شتمل على كليات شريعة، من كلام أبي حسن
 عمري عقب وسمعنا كثيرا منه، وهي من مريد في شرحه
 كتبه لموسى « إنك اعطلي « وفي حادثة وأربعين
 السبعين « في جميع هذه مقدسة، لا حظ سرورية عن هؤلاء
 الشيوخ « وفي ثامنه وأربعين « هذه مقدسة قد فهم
 من ما صيغ محبته، في أعاد كلام لأوثان « شرحه مسوده
 إليها « وفي مقدسة ثمانية بعد ثمانية، « عشر عير

رَوْنَه كُنْ مَا سَمْعَه مِنْ هُوَ لَاءُ اُخْتَه زَاءُ حَسْبِ عَشْتِي بِهِمْ .
 وَحَمْدِي بِهِ هَائِي عَلَيَّ مَا شَاحْ عَلَيْهِمْ .
 قَائِلُوحْدِي فِي صَوْبِ مَقَامَاتِ رَوْنَه ، يَدُونِ مَا يَسْمَعُ وَ
 نَسْمَعُ عَلَيْهِ وَمِنْ ظُلْمِ مَقَامَاتِهِ شَأْنِي صَمْعِ عَلَيْهِمْ وَ عَيْنِ عَلَيْهِمْ
 شَأْنِي سَبَّ هَذِهِ لَأَفْك وَمِنْ لُصْمِهِ شَأْنِي حَسْبِ عَلَيَّ عَلَيْهِمْ
 مَا فِي مَقَامَاتِ مِنْ مَقَامَاتِ وَ مَقَامَاتِ وَ مَقَامَاتِ

وكتاب الصداقة والصديق:

يذكر في هذا الكتاب من المصنوع من الخصال ما فيه حكمة
 من واثور باحتراف توحيد ورواها وانسابها من المصنوع
 واثور ، وسر ان بعده في هذا الكتاب بصفة نظر يشار إليها
 سولا وبعينها عن بعض هذه الماثور ، وفيه من يشر هذه
 حقيقة في مقدمته بعد كتاب فهي دأب جمعها عن
 تقدم من الشعر والأدب والفلسفة وعماء من على حسب
 توير من سعد بن قيس بن عمار بن قيس بن جندب في
 تقرير هذه حقيقة ، وكتب سبب إساءة هذه الرسالة في الحقيقة
 وصديق أبي بكر بن شيبة منها يريد من رغبة أبي حنيفة
 إلى من سعد بن عيسى بن عبد الله قيس بن حنيفة بن عبد الله
 وقدر في من سعد بن دون هذا الكلام وصحة بصلاته مما يتبع بعد
 من تقدم فجمع ما في هذه الرسالة .

وبذلك في فقرات هذا كتاب جميعها مسودة بهذه بعد
 نأبأ وسعد بن قيس بن عمار بن قيس بن جندب
 وفيه من سعد بن قيس بن عمار بن قيس بن جندب
 فقال وروى وفيه من سعد بن قيس بن عمار بن قيس بن جندب
 كتب وفيه من سعد بن قيس بن عمار بن قيس بن جندب
 أعربى وفيه من سعد بن قيس بن عمار بن قيس بن جندب
 ربحه وفيه من سعد بن قيس بن عمار بن قيس بن جندب
 في رسالة قيس بن عمار بن قيس بن جندب
 وأشبه وأشبه من سعد بن قيس بن عمار بن قيس بن جندب

بعض لشعدهن ووقع إلى رجل وقال كنت ولكنت
وقال حكمت وقال شاعر قدمي وقلت لآسى سليمان فقد
وكان كلامه أكثر من هذا ، الكنى أو حرته ، لأن رساله قد
طاب ، وأحرف أن ثمن عبد القراءه ، وبسب وضعها إلى سوء
الاحتياط وأروى ما هذا ذروة (سعد مفرقة) من كلام رُب
خندق وخرق (الحق) فإن فيه فائده حسنة لا أرى لإصرب
عنه ولا الإحلال به ورويت هذا الخبر (عن من عبد
وأصحابه ومن العميد وأصحابه) على ما هو ، وكنت نصبت
له مكاتب من رمان ، فلم أجد إلا هذه الرسالة ، لاجه على حديث
الصداقة والصدق .

هكذا تقوم صفحات كتب الصداقة والصدق منهم مثل
صفحات الامتاع والخلاصة والمقاسبات وبخصوص التوحيد في
هذه الصفحات ، شاهد على ان الرجل انما كان راوية وحافظ
ومعتبرا ومحفيا ، أكثر منه مدعيا ومثابا ومتكبرا



ومن هنا تأتي عربة أمر دراسيه الذين لم يتسبه إلى هذه
الحقيقة ، فسروا على موال كتاب الرحمة المدمية فأصغوا عليه
صفحات «الفلسفة» و«الكلام» وعقدوا له بوء لامنة في الفهم
التي كان روية لأفكار ومأثورات علمائهم ، بل وروى عنه . «فرد
الدنيا الذي لا نظير له» !!

ود شئت مثله على لأحظه ، التي ما كنت تصيح أو تخور من
درسيه لمع صبرين ، والتي نشأت عن حشمتهم «تروى» على
«تراوى» لا من تروى عنه ومأثورات على «سعد» لا من
مدع هذه مأثورات ، فبما تشير إلى ملاح شاهدة على هذه لأحظه

١ قد نسب ذلك إليه برهمن الكمالى، أى أبو حمزة، فى
 مقابلة بين متكلمي وملازمة، وساق على ذلك شاهد
 من كتاب أحمد بن محمد: إن «طريقة المتكلمين مؤسسة
 على مكرهه فقط، لا على رغبة» أى «شياء»
 معجزة من نعمته مدحوة وأما بعد شهادة عنه

قد عدل عن نفسه كتاب أحمد بن محمد، وحده هو
 النص على النحو التالى:

«أما أبو محمد، أى سلم، ما غفل عن صفة
 متكلمه وبن صفة ملازمة»

فقد أنتم سلباً حجتى، أى «نفيهم مؤسسه
 على مكرهه باللفظ»

وكلام ورز، أى «سلباً حجتى»
 كان يفسد به صفة متكلمين، وحسب أبو حمزة
 يكن متكلماً ولا فيلسوفاً

٢ وأما كتاب التصوف والتجويد، فهو «أولها»
 على أنه من تصوفه فقال:

«أما صاحب التاج، أى سلم، فما أنهم عرفوا الله ولا
 صدقوا به ولا حققوا به، ولا أدركوا به، ولا فهموا
 به، ولا أقنعوا به، ولا فكروا به، ولا حسروا
 به، ولا بدوا به من نصر»

فقد جعل أبو محمد يفسد به صفة متكلمين، وحده هو شاهد على أحمد

مقالته

٢ معجزة من نعمته

الذين مزجوا الإسلام بالأفلاطونية والغنوصية والإشراقية... وآراء
المناطق... ومقولات فلاسفة اليونان، المشائين حيناً، والأفلاطونيين في
كثير من الأحيان... يورد كل ذلك متمسكاً بأصحابه وقائله، دون أن
يكون صاحب موقف يستشهد عليه ويشهد له بهذه المرويات
والاختيارات..

ومع ذلك فتحسن لا نجرد اختياراته كلية من تفضيلاته، فله في
ثنايا الاختيارات أسئلة - والسؤال موقف أحياناً - وله تعليقات
واستنباطات... كما أن له - في كثير من الأحيان - جهداً كبيراً
في الصياغات، وأسلوباً فنياً بديعاً في رسم الصور للأفكار
والعقولات... وهو محقق ينسب غالباً على ما هو «نقل» و«إملاء»،
وعلى ما فيه «صياغة» ورواية بالمعنى لا بنص الألفاظ..

ولعل الإبداع المتميز لأبي حيان إنما يتجلى في موهبة الفنان التي
امتلكها... ففي «فته الهجائي» - وخاصة كتابه (مثالب الوزيرين)
- عبقرية في رسم اللوحات التي تجسد المعاني السلبية والصفات
القبیحة والحركات الهزلية التي ألصقها - أو اجتهد في إلصاقها -
بأثنين من أعلام علماء تراثنا - الصاحب بن عباد... وأبي الفضل
ابن العميد -..

أما ما عدا ذلك من تأليفه وتصانيفه، فهو فيها - بالدرجة
الأولى - جامع ومصنف... له فضل الجمع والاختيار والتأليف
والتصنيف والتدوين... ومصادره هي «الوراقة» التي احترقها،
ومجالس العلماء التي حضرها، فتصانيفه كنز لأفكار سمعها
شفاهة فكان له فضل تدوينها وحفظها من الضياع... وذخائر
جمعها من كتب ضاع الكثير منها فيما ضاع من تراث المسلمين،
ولخاصة في دمار بغداد على يد التتار..

وهو في كل ما صنف وجمع وروى قد أقام للفكر بناء شامخا
اجتهد في الجمع والاختيار للبتات ، ومن النادر أن نجد في هذا
البناء الشامخ حشوا لا علاقة له بصناعة الفكر ، بل وعيون
الأفكار ، في عصر الازدهار الذي عاش في بحبوخته أبو حيان ..
ذلك الذي شقى بخُلُقِه هو ، وليس بالعصر الذي عاش فيه ! .

الفهرس

| الموضوع | رقم الصفحة |
|--|------------|
| تمهيد | ٣ |
| هل كان التوحيدى زنديقا ؟ | ١١ |
| وهل كان التوحيدى فيلسوفا ؟ | ١٦ |
| وهل كان معتزليا ؟ | ١٨ |
| وهل كان متصوفا ؟ | ٢٤ |
| وهل احرق التوحيدى كُتبه ؟ | ٣٠ |
| مكانه التوحيدى بين «الروايه» و «الابداع» | ٣٥ |
| كتاب الإمتاع والمؤامسه | ٤٢ |
| وكتاب المقاييس | ٤٥ |
| وكتاب الصداقه والصديق | ٤٩ |



إلى القارئ العزيز ..

في هذه السلسلة الجديدة :

إذا كان «التنوير الغربي» هو تنوير علماني ، يستبدل العقل بالدين ، ويقيم قطيعة مع التراث ..
فإن «التنوير الإسلامي» هو تنوير إلهي ، لأن الله والقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم : أنوار ، تصنع للمسلم تنويرا إسلاميا متميزا .

ولتقديم هذا التنوير الإسلامي للقراء ، **تصدر هذه السلسلة** ، التي يسهم فيها أعلام التجديد الإسلامي المعاصر :

- د . محمد عمارة ● المستشار طارق البشري .
- د . حسن الشافعي ● د . محمد سليم العوا .
- أ . فهمي هويدي ● د . جمال الدين عطية .
- د . سيد دسوقي ● د . كمال الدين إمام .

وغيرهم من المفكرين الإسلاميين ..
إنه مشروع طموح ، لإنارة العقل بأنوار الإسلام .

الناشر